وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة الأولى:
ـــ ماهية علم الاجتماع السياسي ـــ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

مقدمة:

علم الاجتماع السياسي **(sociologie politique)** الذي ظهر في فترة متأخرة مقارنة بمجال العلوم السياسية، أواخر النصف الأول من القرن 20م (1945م)، جاء ليهتم بدراسة العلاقة بين السياسة والمجتمع على اعتبار أن المجتمع هو الوعاء الكلي الذي يحتوي النظم السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد جاءت أهمية هذا المجال الحديث نسبيا في تحليل النظام السياسي وتفسير النشاط السياسي الذي يتم في إطار المجال/النظام الكلي (أي المجتمع)، وتزايدت أهميته في ظل التأكيد المستمر حول استحالة ممارسة الفعل السياسي خارج إطار المجتمع الذي يتفاعل أفراده مع بعضهم البعض ، مثلما أشار عديد الباحثين والمفكرين أن السياسة -وإن كان لها قدر من الإستقلال النسبي- فهي تنبع من المجتمع وترتد إليه، لاعتبار أن النظام السياسي (البنى السياسية) وطبيعة الجماعات السياسية العاملة في بنية المجتمع الكلية والممارسات السياسية التي تظهر في إطاره، لها علاقة بطبيعة التكوين الاجتماعي للمجتمع.

وهذا ما جعل علم الاجتماع السياسي كأحد أهم فروع علم الاجتماع الأكثر تعقيدا وتشابكا، يفرض على الباحث في هذا المجال أن تكون له نظرة/رؤية شاملة(ولكن لا يجب أن نهمل ان علم الاجتماع السياسي ماهو إلا نظرة فقط من بين نظرات أخرى على الموضوع السياسي) لا تكتفي بالنظر إلى جانب دون الجوانب الآخرى. وهذا ما سعى إليه كبار علماء الاجتماع وممن ساهموا في هذا المجال الفرعي ببلورة نظريات من شأنها أن تقدم تفسيرا للظاهرة السياسية التي لا يمكن فهمها منفصلة عن الواقع الاجتماعي.

وفي هذا الصدد، تأتي هذه المحاضرات التي بين أيدينا كمحاولة لتبسيط هذا المجال المعقد لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص جذع مشترك، انطلاقا من المحاور المقدمة سالفة الذكر في الحصة الأولى.

أما في هذه المحاضرة الأولى، نحاول باختصار أن نعرض تاريخ العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع (السياسي) ، محاولين ابراز أوجه الاختلاف والالتقاء بينهما، لننتقل بعد ذلك إلى محاولة استعراض بعض تعريفات علم الاجتماع السياسي ومجالاته وأهدافه.

1- تاريخ العلاقة بين علم الاجتماع (السياسي) وعلم السياسة:

على الرغم من اهتمام علماء الاجتماع الأوائل العميق بدراسة النظم السياسية، فإن علم السياسة (تأسس في القرن 19) يعد أقدم ظهورا من علم الاجتماع السياسي الذي لم يظهر إلى الوجود إلا في العقد الخامس من القرن العشرين.

ولقد أدرك علماء السياسة في البداية على أهمية استقلال هذا العلم وتميزه عن الدراسات الاجتماعية والتاريخية، وهو ما يظهر في الإسهامات والتصورات المقدمة لعلم السياسة والتي تخلو من أية رؤية اجتماعية، ليضع العلم في حدود تميزه كعلم مستقل، فادى ذلك للابتعاد كثيرا عن علم الاجتماع والتركيز على الدراسة النظامية والدستورية للمؤسسات الحكومية أو المؤسسات السياسية للدولة بشكل عام، فانحصرت في دراسة الأبنية الرسمية أو الشكلية (formal) للمؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية من حيث مكوناتها الداخلية وأطرها القانونية.

إلا أن نطاق البحث في علم السياسة توسع لاحقا، فقد واجه محور البحث في العلم السياسة القائم على التمييز بين ماهو اجتماعي وسياسي، انتقادات واسعة لاهمال التحليل الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع في التحليل وفهم النظم السياسية كأطر مجردة متعالية على التاريخ والمجتمع ، حيث أشار عدد من الباحثين أن هذا الاتجاه النظامي فشل في الفصل بين ماهو اجتماعي وماهو سياسي.

أدت هذه الانتقادات إلى ظهور المدرسة السلوكية في نطاق علم السياسة التي حاولت الابتعاد عن الاتجاه الصوري الذي تبنته المدرسة النظامية، بتقديم منهج يركز على دراسة السلوك السياسي والافعال السياسية التي يمارسها الناس ودراسة الاتجاهات والمعاني الكامنة خلف السلوك السياسي وخلف التنظيمات السياسية.

وفي ضوء ذلك بدأ بعض الباحثين في علم السياسة التخلي عن النظرية الشكلية في تحليل النظم السياسية وتجاوز مفهوم النظام السياسي نحو مفاهيم جديدة كمفهوم السلوك السياسي ومفهوم الفعل السياسي ، فأصبح النظام السياسي بمثابة عملية تتألف من سلوك الافرد وتفاعل الجماعات؛ ومن ثم فإن وحدة التحليل لن تكون النظام السياسي أو الحكومة

وإنما الافراد كفاعلين سياسيين ، وأنماط التفاعل تظهر من خلال العلاقات بين الافراد والجماعات.

بالإضافة إلى اسهامات الاتجاه السلوكي بتطوير أطر تحليلية عامة لدراسة السلوك والفعل السياسي، كانت الدراسات السياسية المرتبطة بعلم السياسة بصورتها النظامية أيضا تتعرض للانتقادات في الوقت الذي بدأ فيه علماء الاجتماع بتطوير اطروحات حول النظم السياسية وعلاقتها ببنية المجتمع، نحو تأسيس فرع جديد يرتكز على اسهامات رواد علم الاجتماع ويسعى إلى تطوير الدراسات التي كانت محور علماء الاجتماع أمثال كارل ماركس وماكس فيبر وباريتو وسان سيمون، وأوجست كونت.

فقد كانت هذه الاسهامات نقطة الانطلاق نحو صياغة أطر جديدة تجعل علم الاجتماع السياسي فرعا معترفا به في الدوائر الاكاديمية. ومن أهم معالم هذا الاهتمام الذي ارسى دعائم علم الاجتماع السياسي المعاصر نذكر:

- جهود تطوير آراء ماكس فيبر حول السلطة وأشكالها والعلاقة بين المكانة والطبقة والسلطة.
- الاهتما بتطوير آراء باريتو حول التوازنالنسقي وحول تركيب الصفوة والعوامل المؤثرة في تشكيلها (احياء مفهوم النسق الاجتماعي)
- الاهتمام باحياء آراء كارل ماركس في ضوء الظروف المتغيرة للرأسمالية الحديثة (أهمية مفهوم الطبقة الاجتماعية ودورها في تشكيل التنظيمات السياسية والايديولوجيات)

ولقد ساهم هذا الاهتمام والتطوير في توسيع هذا المجال الفرعي واعتماد متغيرات جديدة للبحث من قبل علماء السياسة ن وقد كان علم الاجتماع السياسي الناشئ هو مصدر هذه المتغيرات الجديدة. فإلى جانب مفهوم السلوك والفعل الساسي، بدأ علماء السياسة استخدام مفهوم النسق السياسي (مع ديفيد ايستون)، واستخدام مفهوم القوة (روبرت دال)، وغيرها من الدراسات اللاحقة

ويمكن القول في ضوء التحليلات السابقة أن هذه المتغيرات الجديدة أوجدت قدرا كبيرا من الالتقاء بين الدراسات السياسية وعلم الاجتماعالسياسي مع صعوبة الفصل بين الموضوعات التي يتناولها كل منهما؛ (مثل دراسة الأحزاب السياسية، الجماعات الضاغطة والاتجاهات والايديولوجيات السياسة والدراسات المقارنة التي اتاحت لعلماء السياسة أن يأخذوا بعين الاعتبار العلاقات المتبادلة بين السلوك السياسي والأنظمة السياسة و النظم الاجتماعية الأخرى.

2- تعريف علم الاجتماع السياسي:

الانطلاقة من مسلمة وجود علم الاجتماع ونشأته يفرض علينا أن نقدم له تعريفا، ويتفق العلماء في هذا المجال أن علم الاجتماع السياسي كفرع من فروع حقل علم الاجتماع،

يهتم بدراسة العلاقة بين السلوك السياسي والسلوك الاجتماعي؛ ومن ثم العلاقة بين البنى السياسية والبنى الاجتماعية

إذاً، علم الاجتماع السياسي هو ذلك العلم الذي يدرس الظواهر و النظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع، وبقدر ما يحدد النظام السياسي مسار المجتمع ويضع أسسه وتنظيمه، فإن المجتمع بدوره يحاول ان يحدد أسس الحكم مع قيمه وأفكاره، وعلم الاجتماع السياسي الذي يعتبر احد الفروع الرئيسية في علم الاجتماع، هو مصطلح اختلف العلماء في تحديده، وهناك مفهومين يتصارعان حول الاستحواذ على مضمون هذا العلم:

- حيث يتجه **المفهوم الأول** إلى اعتبار علم الاجتماع السياسي هو علم الدولة (science of state):

ويشير هذا المفهوم إلى أن علم الاجتماع السياسي يدرس الدولة كنمط حديث للمجتمع السياسي الذي ارتبط بحقبة تاريخية محددة بدأت في عصر النهضة وعصر التنوير. أي ربط مجال علم الاجتماع السياسي بالدولة القومية.

وقد احتل مفهوم الدولة مكانا بارزا في التيرات المرتبطة ارتباطا كبيرا بالفكر الماركسي في المحاولات اتي بذلت لدراسة العلعاقاة بين الدولة والطبقة، وفهم الظواهر السياسة بوصفها ظواهر تضرب بجذورها في التركيب الطبقي للمجتمع.

- أما **المفهوم الثاني**، فيشير إلى علم الاجتماع السياسي باعتباره علم دراسة القوة/السلطة (power study)؛

ويسيطر المفهوم الثاني الذي يعتبر أن علم الاجتماع هو علم القوة، كما يقول "موريس دوفرجيه" أن علم الاجتماع ليس قاصرا على المجتمع القومي فقط وإنما يمتد لدراسة العلاقات السائدة بين الحاكم والمحكوم، بين الأقلية الذين بيدهم السلطة بفضل امتلاكهم السلطة وزمام القوة، وبين الأغلبية المأمورة التي يجب عليها أن تفعل ما يامر (شرعنة القوة مبررات امتلاك القوة لممارسة السلطة). وبالتالي المؤيدون للمفهوم الثاني يميلون اعتبار أن القوة في الدولة لا تختلف بطبيعتها ماهي عليه في المجتمعات الإنسانية الأخرى،

ويرى الدكتور **"مولود زايد الطبيب"** ، أن علم الاجتماع السياسي كعلم للقوة طبقا للنظرية العلمية، يعد أكثر واقعية من المفهوم الأول علم الدولة، وهو التعريف الذي يجد قبولا لدى مختلف التيارات الفكرية في علم الاجتماع، فنجد :

- ✓ **"لويس كوزر"** يعرف علم الاجتماع السياسي، بأنه يهتم بدراسة توزيع القوة في نطاق الجماعات، ودراسة الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى (إعادة) توزيع القوة
- ✓ ويعرفه **"توم بوتومور"**: بأنه العلم الذي يهتم بدراسة القوة في سياقها الاجتماعي (ويقصد بالقوة قدرة فرد أو جماعة اجتماعية على يأتي بافعال أي صتع القرارات وتنفيذها).

✓ كما تعرف "**الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية**" علم الاجتماع السياسي، بانه يهتم بدراسة الأسس الاجتماعية للقوة في كل المجالات النظامية(المؤسسية) في المجتمع.

❖ **تؤكد مجموعة من التعريفات المقدمة لعلم الاجتماع السياسي على ذلك:**

- فقد أشار "بندكس" و"ليبست" وهم المؤسسون الأوائل لعلم الاجتماع السياسي، أن هذا العلم لا يهتم فقط بالانظمة السياسية للدولة في حد ذاتها وغنما يسعى إلى وضع النظم في سياقها الاجتماعي.
- بجانبهما، يؤكد "فرانسيس كاستلس" على نفس الحقيقة بقوله أن علم الاجتماع السياسي يشتمل على كل المجالات التي تربط البنى الحكومية الرسمية بالبيئة الاجتماعية الأوسع.
- أما انتوني أوريم، يؤكد في تعريفه لعلم الاجتماع السياسي انه محاولة لكشف الظروف الاجتماعي التي تشكل السياسة، وكيف تؤثر السياسة في تشكيل الاحداث الاجتماعية في المجتمع، وكأن العلاقة المنوطة بهذا المجال هي دراسة العلاقات المتبادلة بين السياسة والمجتمع.

ويشير ذلك إلى ان هناك إجماع على أن علم الاجتماع يهتم بدراسة علاقات القوة والسلطة في سياقها الاجتماعي، ويرجع السبب في اتخذا مفهوم القوة كمحور لتعريف علم الاجتماع السياسين لاعتبار القوة عنصرا يتغلل في معظم العلاقات الاجتماعية إن لم تكن كلها. وهكذا يمكن أن يكون مفهوم القوة مفهوما محوريا يلتف حوله البحث عند دراسة العلاقة بين السياسة والمجتمع. لكن لا يجب ان نغفل عن اعتراضات البعض على ربط تعريف علم الاجتماع السياسي بمفهوم القوة، على حد قول انصار التيار التعددي بأن دراسة بناء القوة ماهي غلا أحد مجالات علم الاجتماع السياسي، كما يظهر ذلك في عديد التعريفات الواسعة التي لا يمكن ذكرها كلها

3- مجالات ومواضيع علم الاجتماع السياسي:

مثل الصعوبة التي يواجهها الدارس في تحديد تعريف واحد متفق عليه لعلم الاجتماع السياسي، فإن تحديد مجال هذا العلم أيضا لا يزال يشهد تغييرات تفرضها طبيعة الحياة الاجتماعية، وتغير البناءات السياسية تبعا لهذه التطورات. لكن هذا لم يمنع المتخصصين في هذا المجال من وضع أطر نظرية ومنهجية تبين الاهتمامات الرئيسية لعلم الاجتماع السياسي.

إن طبيعة مجالات وميادين علم الاجتماع السياسي تنشأ عن تعدد أهداف هذا المجال التي ترجع لمجموعة من العوامل(مثل تزايد عدد المتخصصين، تعدد القضايا وتشابكها، صعود الدراسات المقارنة،،،).

ويعرض الجدول المقابل بعض الآراء التي جاء بها بعض العلماء المتخصصين من وجهات نظرهم التي توضح تحديد نطاق /مواضيع الدراسة في علم الاجتماع السياسي:

أولا- تحديد رينهارد بندكس (r. bendix) وسيمورلبست (s. lipset):

- دراسة مشكلات الأليجاركية، والارتباطات السيكولوجية للسلوك السياسي
- دراسة السلوك الانتخابي، الذي ظهر في الدولة والمجتمعات المحلية
- دراسة تركز القوة الاقتصادية، وعمليات صنع القرار السياسي
- دراسة أيديولوجيات الحركات السياسية، وجماعات المصلحة
- دراسة الأحزاب السياسية، والمنظمات التطوعية،
- دراسة الحكومة ومشكلات البيروقراطية
- الدراسات المقارنة للنظم السياسية

ثانيا- تحديد غاستون بوتول:

- دراسة أشكال العمل السياسي
- دراسة كيفية نشاة وتشكيل الراي العام
- دراسة العلاقة بين البنى المادية والفكرية، والطبقات والأنظمة
- كيفية تفسير المجتمعات لحاجاتها واختياراتها على الصعيد السياسي
- دراسة تماثل الأجهزة السياسية في مختلف أنواع الحضارات/المجتمعات
- وتحليل نشأة النظم، وتحليل الظواهر السياسية، في علاقاتها مع الظواهر الاجتماعية

ثالثا- تحديد الاهتمامات الحديثة لعلم الاجتماع السياسي:

- التنشئة السياسية - الوعي السياسي - التنمية السياسية - الصفوة أو النخبة – الحريات السياسية – الأقليات – جماعات الضغط – الجماعات السياسية – السياسة الدولية في النظام العالم الجديد وأثرها على السياسة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، المحلية والقومية.

4- أهداف ووظائف علم الاجتماع السياسي:

مجال الاجتماع السياسي كعلم مستقل ومتكامل، مثله مثل العلوم الأخرى له اهداف محددة وواضحة يسعى لتحقيقها:

أولا- الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات العامة والأفكار المجردة لتحليل وتفسير الظواهر والقضايا السياسية بصورة علمية محددة، بالإضافة إلى اختبار النظريات بشكل مستمر.

ثانيا- يسعى علم الاجتماع السياسي لتبني المناهج السوسيولوجية التي يستخدمها علماء الاجتماع في مختلف تخصصاتهم عند دراسة الظواهر الاجتماعية ومعالجة مشكلاتها، وذلك من أجل دراسة الظواهر والنظم والأنساق السياسية وتحليلها تحليلا سوسيولوجيا باستخدام طرق وأداوت جمع البينات السوسيولوجية.

ثالثا- يهدف علم الاجتماع السياسي كغيره من فروع علم الاجتماع، إلى دراسة الظواهر والعمليات والانساق السياسية من حيث بناءاتها ووظائفها في غطار المجتمع، مع الأخذ بعين الاعتبار نوعية الترابط أو التداخل الذي يحدث بين الانساق السياسية وتفاعلاتها مع البنى/الأنساق الأخرى(الاقتصادية، الدينية، التربوية، الأخلاقية، القانونية، العائلية،،،) داخل البناء الاجتماعي الكلي.

رابعا- يهدف علم الاجتماع السياسي إلى دراسة طبيعة التغير المستمر الذي حدث ويحدث عى المكونات البنائية والوظيفية للمؤسسات والنظم السياسية المختلفة، وذلك عبر الأزمنة والحقب التاريخيةن مثل دراسة التغير الذي طرأ على الدولة كسلطة سياسية، وتغير هيكلية ووظائف الأحزاب السياسية وعمليات التمثيل والسلوك للمواطنين وغيرها من المؤسسات والنظم مع اخذ بعين الاعتبار التأثيرات الاجتماعية.

خامسا- يهتم علم الاجتماع السياسي بمعالجة التغيرات المستمرة على نوعية الأيديولوجيات السياسية التي عرفتها البشرية منذ أن تبنت هذه المجتمعات النظم السياسية المستقرة (مثل: الشيوعية، الراسمالية، الليبرالية، الفاشية، العنصرية، الماركسية، الجماهيرية،،،)، وهدف علم الاجتماع السياسي هو دراستها وتحليلها ومعرفة اطرها العامة ومدى تاثيرها على النسق السياسي في غطار البناء الاجتماعي العام.

سادسا- يهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة قضايا ومشكلات التنمية السياسية باعتبارها جزءا هاما من التنمية الإنسانية الشاملة، ومن ذلك فهو مجال يدرس الثقافة السياسة، التنشئة السياسية، المشاركة السياسية، المشاركة في صنع وتنفيذ القرار.

سابعا- يهدف علم الاجتماع السياسي للتعرف على مكونات وطبيعة النظم السياسية، باجراء المقارنة بينها عبر المراحل التاريخية.

وهذا ينتهي إلى اعتبار أن:

- علم السياسية يهتم بعلاقات القوة داخل المجتمع والسلطة السياسية وعلاقاتها بالمجتمع، وهذا يشترك مع علم الاجتماع السياسي الذي يدرس علاقة ما هو سياسي وما هو اجتماعي معا.
- علم الاجتماع السياسي هو دراسة الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافي السائد في المجتمع.
- علم الاجتماع السياسي يسعى لدراسة الظواهر والاحوال والظروف الثقافية والاقتصادية على بناءات الاجتماعية وبالتالي يعالج النظم الرسمية وغير الرسمية ويتعامل مع الظواهر السياسية لظواهر فوقية قائمة بذاتها
- هكذا فإن المقصود بعلم الاجتماع المواضيع والمواد الشخصية التي يدرسها هذا العلم ويبحث في مجالها وإطارها النظري والتطبيقي ومنهجيتها العلمية.

أخيرا يمكن القول، أن هذا المجال الذي يجمع بين ماهو اجتماعي وسياسي"، هو علم جديد ظهر إلى الوجود بتحديده كميدان للاستقصاء الذي يتعلق بالصلة بين السياسة والمجتمع، بحيث أصبح ذلك العلم الجديد الذي لا يضم فقط الفكر السياسي وعلم الاجتماع التقليدي.

أن علم الاجتماع السياسي علم يستهدف المواضيع الأساسية التي تهم الباحثين والمفكرين الاجتماعيين والسياسيين على حد سواء، لكونه مجالا واسعا يركز على دراسات تشمل كافة شرائح المجتمع وأطيافه، واحتواء العديد من المواضيع التي تمكن من دراسة علاقة النظم السياسة والبنى الاجتماعية وأهم القضايا الشائكة في هذا المجال الحديث مثل الحركات الاجتماعية، والمواطنة، والديمقراطية،،، وما إلى ذلك.